فالفرق بين تعميم افراد الفعل وتعميم المفعول ظاهر وهاوان فرض التلازم مهما في
الوجود فلا تلازم بينهما في الاعتبار هذا ولا يخفى ان عبارة المصنف موهمة فان قيد
الاطلاق ينفي يا سفاكلا جزئيه او احدهما فلو قال وان كان الغرض اثباته لفاعله او نفيه
عنه متعلقا بمفعول وجب التقدير لكان احسن نعم لو فسر الاطلاق بان لا
يعتبر التعلق بالمفعول فقط لكان واضحه في المقصود قوله غير مذكور الظاهر
انه لا حاجة اليه بعد قوله عند عدم ذكر المفعول قوله ونحوهما كالامر ونحو لو امرته
لقام اي لو امرته بالقيام لقام قوله فان الجواب يدل عليه يوهم ان هذا حال كل
مفعول لفعل المشيه الواقع شرطا وليس كذلك لانه كثير في معنى البيت اعني ولم
يبق مني الشوق وكما في نحو لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين فلو قال
وكان الجواب يدل عليه لكان احسن قوله فانه لا يحذف حسن قيل هو مبني على ان
المستحسن عند البلغاء في حكم الواجب عندهم والا فاذا تعلق بالحذف نكتة وقامت
قرينة قوية على تعيين المحذوف جاز الحذف كما اشار اليه الشيخ في دلائل الاعجاز بر
بقوله اذا كان تعلق فعل المشيه بمفعول غريبا فحذفه غير مستحسن وليت الظاهر
انه لا احتياج الى بعيد جواز الحذف فيه بان يتعلق به نكتة وتقوم عليه قرينة اما
الاول فان الاحضار نكتة كافية في جواز الحذف واما الثاني فلان الجواب
يدل عليه فهو قرينة له كما يشعر به ذكر قوله قد يكون لتقرير في ذهن السامع وانس
به حيث لم يدل لانه لا دليل عليه ولولا ذلك لم يحتج المصنف الى استثناء ما لا دلالة فيه
نحو فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا ونحو لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين الا
ان يقال انه اذا كانت القرينة قوية جاز الحذف فيه كما يشعر به قوله قوله والجواب
بعينه لا يجب ان يكون قرينة قوله وفيه قوله لان تعلق المشيه بالفكر غريب
يرد عليه انه لو كان ذكر المفعول فيه لغرابة تعلق المشيه به لوجب ذكر ما هو منشأ
الغرابة اعني الفكر فان تعلقها بفعل البكا ليس بغريب قوله فرب حفول اي ممتحنها
تقال لم اللاقه اي مسح ضرعها لتدر اللبن قوله مطلق مبهم غير متعدى الى الفكر بل
الشه لولا قوله مبهم لاحتمل ان يكون قوله غير متعدى الى الفكر اشارة الى انه متعدى
الى الدمع كما يشعر به قوله يدل الدمع وقوله كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت
درهمين وهو الظاهر من قول المصنف البكا الحقيقي فان الظاهر ان الحقيقي هو بكا
الدمع ولما قال مبهم كان المقصود من التقييد بقوله الى الفكر نفيه او قع فيه الخطأ

وهو كونه

وهو كونه متعدى الى الفكر وان كان غير متعدى الى غيره ايضا فيكون منزلا منزلة اللازم اي لو
ثبت البكا قوله ولا يصلح لتفسير اللازم الاول الحاصل ان عدم الحذف لعدم القرينة التي هي
المفسر لا للغرابة قوله وقيل يحتمل ان يكون المعنى الخ لكان اولى كما لا يخفى قوله يتعلق بقوله توهم
كما قال المصنف ربما توهم قبل ذكر ما بعده ولذلك اقتصر عليه مع انه يحتمل ان يكون بر
يتعلق بدفع كما يشير اليه قوله في الشرح ليدفع من السامع هذا الوهم ويصور في نفسه
من اول الامر لا يقال دفع التوهم ايضا لا يحصل في الحذف لحصوله بتأخير المفعول
وتقديم الى العظم لانا نقول قد عرفت غير مرة عدم وجوب الاطراد والانعكاس بين
المقتضيات والمقتضيات وكان المراد بقول المصنف بعده اذ لو ذكر اللحم ربما توهم
الخ انه لو ذكر اللحم في موضعه الذي هو الاولى به قوله واما لانه اريد ذكره ثانيا
لا يخفى انه غير مذكور اولا ولو قال واما لانه اريد التعلق به ثانيا لكان احسن
ويمكن ان يكون صفة مصدر الارادة من حيث المعنى اي قصدا ثانيا قوله فيفوت الغرض
قيل عليه يجوز ذكره والاتيان بالثاني مظهرا ويحصل الغرض على انه انه خلاف
مقتضى الظاهر والحذف مثله في انه خلاف مقتضى الظاهر ولحسب ما سلف من عدم
التزاحم بين المقتضيات قلت في كون الحذف من خلاف مقتضى الظاهر نظر كيف وقد
قال السكاكي والمصنف في باب المسند اليه هذا كله مقتضى الظاهر ومن جملتها الحذف
نعم قد نبهنا على ان ثمة اشياء قليلة ذكرت فيما يقتضيه الظاهر وليست منه
واما الحذف فهو شيء كثير معد من مثل السكاكي والمصنف داخل في مقتضى
الظاهر وعدم التنبه له عند قولهم هذا كله مقتضى الظاهر قوله لمجرد الاختصار
اشارة بلفظة مجرد الى ان الاختصار حاصل مع كل نكتة غيره وان كانت
النكتة الاخرى هي التعميم قوله ومع هذا فانه جار في سائر الاقسام يعني انه لا
فرق بين هذا وبين غيره من الاقسام فكان ينبغي ان يقول المصنف مثلا للبيان
بعد الابهام عند قيام قرينة وكذلك نظائرها قوله وههنا بحث فذكر الجواب
عن هذا البحث في شرح المفتاح حيث قال واجيب بانه يجوز ان تدل القرينة
على ان هناك محذوفا من غير دلالة على خصوص او عموم ويحمل على العموم حذرا
الترجيح بلا مرجح فيصح اسناد اقتضاء الحذف الى قصد التعميم والاختصار مثلا
اذا قلت في مقام المدح فلان يعطي ويمنع لا معنى انه يصدر عنه هذا الفعل من
غير قصد الى مفعول بل مع قصد الى مفعول لم يقم قرينة على خصوصه او عمومه

Copyright © King Saud University